التحليل المكاني للمواقع الأثرية ودورها في تطوير السياحة في مدينة بغداد

أ.م. سوسن صبيح حمدان
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
قســـــم الدراســـــات الجغرافيـــــة

كلمات مفتاحية(السياحة ، المواقع الأثرية، مدينة بغداد)

الملخص

غالباً ما توصف السياحة بأنها ظاهرة مكانية تتعلق بسفر الإنسان من مكان إلى آخر، ولذلك يصبح موضوع التحليل المكاني هو الأساس الذي تنطلق منه غالبية التحليلات السياحية، وتمتاز غالبية المدن الكبيرة بسعة حجم خدماتها الترويحية والبنية التحتية المتطورة، ولذا تعد مناطق جذب للكثير من المجاميع السياحية الوافدة من جانب إقليمها، وهي في الوقت ذاته مدن مصدرة للمجاميع السياحية الباحثة عن الهدوء والأنشطة الترويحية، من أقاليم ومدن ومناطق أخر، وهذا يفسر لنا حركة السياحة الداخلية.

تتناول هذه الدراسة واحدة من أهم الأنشطة السياحية ألا وهي السياحة الأثرية أو التأريخية، وتعد مدينة بغداد من المدن التي تتميز ببعدها التاريخي وعمقها الحضاري، إذ تحتضن بين جنباتها الكثير من الأماكن التأريخية والمباني الأثرية كانت ولا تزال شاهداً على الفترات الزمنية التي عاشتها المدينة، والتي بالإمكان أن تجتذب أعداداً كبيرةً من السياح فيما لو تم إعادة تأهيلها وفتحها للنشاط السياحي، وتوفير البنى الأساسية والمرافق السياحية التي تخدم هذا الجانب، إلا إن ما تعانيه هذه الأماكن من الإهمال العفوي أو المتعمد، أفقد المدينة مصدراً مهماً من مصادر الدخل.

المقدمة

منذ الف عام مضى ترك لنا الارتباط الحتمي بين المكان والحدث شواهد يصف حضورها جانباً من واقع العراق السياسي والثقافي، وقد تركز معظمها في الجانب القديم من مدينة بغداد بوصفها حاضرة العراق، تلك الشواهد التاريخية التي تتراوح اعمارها بين الالف عام وبضع مئات من السنين، ولسنا ندري هل أهملت المدينة آثارها وتاريخها أو أن سكانها لا يجدون في آثار مدينتهم ما يثير في نفوسهم روح السائح لزيارتها، أو أن رؤية المكان على الدوام تفقده قيمته، أو أننا لا نمتلك ثقافة السياحة في المدن، وإذا ما استثنينا الواقع الأمني المتردي الذي تعيشه مدينة بغداد ونظرنا عن كثب إلى الكم الكبير من الزائرين المسلمين من دول مختلفة متحدين ما عليه واقع العراق لأداء طقوسهم الدينية في الكثير من المدن العراقية، نتألم لاقتصار برنامجهم السياحي على زيارة العتبات المقدسة، وافتقاره إلى جولات سياحية في الأماكن الترفيهية والتأريخية المنتشرة في بغداد.

وهنا يأتي دور هيأة السياحة التي أغفلت تأريخها وأهملت صيانة مواقعها الأثرية وتأهيلها وفتحها أمام الزائرين، وتشير الخارطة الآثارية لمدينة بغداد إلى تركز آثارها في قلب المدينة القديم في جانب الرصافة، وكلما ابتعدنا نحو الأطراف كلما زاد توغلنا في التأريخ البعيد حيث المدائن حاضرة الإمبراطورية الفارسية، وأبعد من ذلك في بقايا مدن تعود إلى الحضارة الأكدية (تل حرمل) و (تل عقرقوف).

وتكمن مشكلة البحث في التساؤلات الآتية: هل بالإمكان تطوير مدينة بغداد من خلال تنشيط صناعة السياحة؟ هل بالإمكان تطوير الجانب السياحي (السياحة التاريخية) في المدينة والإفادة منه في النهوض بالواقع الاقتصادي ؟

تفترض الباحثة أن للمدينة إمكانات متعددة يمكن في حال استثمارها بشكل علمي سليم النهوض بالواقع السياحي لها، حيث إن المناطق الأثرية في المدينة تتعرض اليوم للإهمال وعدم الاستغلال بما يتناسب مع مكانتها التاريخية، ولذا فإن فتح المناطق الأثرية أمام النشاط السياحي الداخلي والخارجي وتوفير كل التسهيلات التي من شأنها تحقيق سهولة الوصول إلى هذه

الأماكن، يساهم في تطوير المدينة وتوفير مصدرٍ مهم من مصادر الدخل، كما يساهم في الحد من ظاهرة البطالة.

تهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على أهمية السياحة الأثرية وأهم المناطق السياحية في مدينة بغداد ذات البعد التاريخي، والمعوقات التي تواجهها وسبل معالجتها، وذلك في ضوء ثلاثة مباحث يتناول الأول منها النشاط السياحي والتنمية السياحية، أما الثاني فخصص لدراسة النشاط السياحي في مدينة بغداد، وجاء الثالث ليتناول المناطق الأثرية في المدينة والتحليل المكاني لها.

أولاً / التخطيط والتنمية السياحية في المدن

لا توجد استراتيجية واحدة للتنمية السياحية يمكن اعتمادها في جميع الدول، وإنما توجد استراتيجيات تقوم على الأسس العلمية السليمة والقدر الكافي من الموضوعية والخبرة السياحية التي يمكن اختبار الأفضل منها بما يتناسب مع الظروف الجغرافية والمناخية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية والتمويلية الخاصة بالمقصد السياحي، وبما يتلاءم مع الطلب السياحي الخارجي والداخلي المتاح أو المحتمل، ويعد الرخاء الاقتصادي والإنساني الهدف الأساس لكل الجهود التي تستهدف التنمية، ولا يقتصر الرخاء على رفع المستوى المعيشي في المناطق النامية فحسب بل إنه يشمل أيضاً نشر القيم الإنسانية التي تساعد على تحقيق التنمية[١] .

وتشكل السياحة قطاعاً مهماً من قطاعات التنمية الاقتصادية، ولذلك حظيت عند الكثير من الدول بجوانب من التخطيط الوطني والمحلي، بل إن التخطيط السياحي نفسه أصبح ينظر إليه على أنه أحد أنواع التخطيط التنموي، والذي هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة، التي تهدف إلى تحقيق استغلالٍ واستعمالٍ أمثل لعناصر الجذب السياحي، المتاح والكافي لتحقيق أقصى درجات المنفعة في متابعة وتوجيه وضبط هذا الاستغلال لإبقائه ضمن دائرة المرغوبية المنشودة، ومنع حدوث أي نتائج وآثار سلبية يمكن أن تنتج من ممارسات خاصة، وأنه يهدف إلى تحقيق التوازن بين العرض والطلب السياحيين[٢].

ويعد التخطيط السياحي مفهوماً علمياً يتناول الأبعاد المكانية لاستخدامات الأرض لأغراض السياحة وتوزيع الفعاليات والخدمات السياحية على وفق هذه الاستعمالات، ويعرف بأنه الاستغلال الأمثل للموارد السياحية الموجودة في البلد أو الإقليم كالمناطق الأثرية أو الدينية وغيرها، وتنمية هذه الموارد وتطويرها واستثمارها، مما يشجع رغبات السياح ويسهم في إنعاش الاقتصاد وزيادة الدخل ورفع المستوى الثقافي(٣)، لذا يعد أحد مجالات التخطيط الإقليمي بوصفه نشاطاً لا يمارس في كل أقاليم البلد، وإنما ضمن مناطق تتواجد فيها مقومات هذا النشاط، حيث ينظر على أن تلك المقومات تشمل الموارد المتاحة في الإقليم التي يمكن التخطيط لها من أجل تنمية سياحية منظمة ومستمرة(٤).

استعمالات الأرض الترفيهية في المدن

إن المدينة المتكاملة تتكون من عدة أصناف من استعمالات الأرض، وتترأسها الاستعمالات السكنية والتجارية والصناعية، فضلاً عن استعمالات الأرض المخصصة للأغراض الصحية والتعليمية والإدارية والثقافية والدينية إضافة إلى الأراضي التي تحتلها الشوارع وطرق النقل، ومع هذه الاستعمالات تحتل مناطق الترفيه والسياحة مكانة مميزة في المدينة، كونها من الاستعمالات التي لها أهمية اقتصادية بالنسبة للمدينة، فضلاً عما تكتسبه من أهمية اجتماعية، لذا تعد على درجة من الأهمية بالنسبة للكثير من البلدان و المدن، إضافة إلى ما يترتب عليها من تأثيرات على الخدمات والتسهيلات التي ترتبط بها(٥).

ولا يقل الاستخدام الترفيهي أهمية عن أي استخدام آخر في المدينة وتشمل المناطق الخضراء، كالحدائق العامة والخاصة، والمتنزهات، والملاعب الرياضية، والأماكن المكشوفة، والبحيرات الصناعية والسدود إلى جانب الميادين الواسعة والمراكز الثقافية.

وتراعي معظم المدن العصرية الاستخدامات الترفيهية كوظيفة أساسية، إذ إن هذا الاستخدام يغطي مساحة واسعة كما هو الحال في مدينة إسلام آباد، إذ يغطي المتنزه القومي مساحة (٢٢٥كم^{٢})، وكذلك مدينة لندن تحتوي على حدائق (هايدبارك) و (سانت جيمس) وتضم مدينة باريس غابة (بولونيا) الواسعة الرقعة في غربها، وتتوسط حديقة (الأزبكية) وسط الكتلة السكنية

لمدينة القاهرة، وحدائق الأسماك والحيوان وحديقة (الأورمان) في الجيزة، وتضم مدينة عمان متنزه عمان القومي ومدينة الحسن الرياضية[٦]، كما تضم مدينة بغداد حديقة (الزوراء) وبعض الحدائق والمتنزهات المتفرقة.

وللوظيفة الترفيهية أهمية كبيرة بين وظائف المدينة الأخر عند مجتمعات المدن الأخرى، وذلك لعدة أسباب أهمها، تجمع عدد كبير منم السكان واكتظاظهم داخل مساكن المدينة الحديثة ضمن رقعتها الضيقة التي تتوسع على حساب الريف المجاور لها، مما جعلها حاجة ماسة لتجديد النشاط والخروج إلى البيئة الطبيعية الأكثر نقاءاً من بيئة المدينة شبه الملوثة، كما أن استخدام الآلات وتطور الإنتاج وتقليل ساعات العمل الأسبوعية أوجد أوقات فراغ كبيرة عند سكان المدن، كما ساهم في ارتفاع المستوى المعيشي والدخل الفردي مما دفع بذوي الدخول المرتفعة إلى البحث عن الاستمتاع والترويح عن النفس في أوقات الفراغ[٧]، ومع ضغوطات الحياة وتعقدها يصبح من الضروري معها أن يجد الإنسان وقتاً للترويح عن النفس وتجديد النشاط والتخفيف من أعباء الحياة ومشاكلها وضغوطات المجتمع التي تتزايد في المدن.

إن تزايد أحجام المدن وارتفاع معدلات التحضر وتكدس السكان في المدن لاسيما الكبرى منها وتفاقم المشكلات الحضرية وخاصةً التلوث والازدحام، ولد شعوراً بالحاجة إلى الهروب من الصخب والنظام الروتيني الممل وقيود المجتمع، لذا يصبح من الضروري تخصيص مساحات مناسبة في المدينة لأغراض الترفيه والسياحة[٨].

وتتنوع أصناف استعمالات الأرض الترفيهية داخل المدينة ومن أبرزها المتنزهات العامة، والملاعب الرياضية، وحدائق الحيوان، والنوادي ومراكز الشباب، ودور السينما والمسارح، والأماكن التاريخية والأثرية والمراكز الحضارية والمكتبات، ترتبط بها أماكن الخدمات كالفنادق والمطاعم والكازينوهات والمقاهي وغيرها

ثانياً / النشاط السياحي في مدينة بغداد

تعد مدينة بغداد العاصمة الإدارية والثقافية والاقتصادية والسياحية للعراق، تبلغ مساحتها ٨٦٠كم٢، وهي تقع في القسم الشمالي الغربي من السهل الفيضي (الرسوبي) العراقي، بين خطي الطول ٣٤ ̄ ٤٤ ° و ١٧ ̄ ٤٤ ° شرقاً، ودائرتي العرض ١٠ ̄ ٣٣ ° و ٢٥ ̄ ٣٣ ° شمالاً(٩)، ويحد موضعها ــ حسب حدود أمانة بغداد وكما هو واضح في الخارطة (١) ــ نواحي الزهور والراشدية والتاجي من الشمال، وناحيتا الوحدة والجسر من الشرق، وناحيتا الرشيد واليوسفية من الجنوب ومركز قضاء أبو غريب، ويخترق مدينة بغداد نهر دجلة الذي يقسمها إلى نصفين الكرخ والرصافة.

خارطة (١)
الوحدات الادارية لمدينة بغداد

المصدر: امانة بغداد ، المديرية العامة للمساحة، خارطة مدينة بغداد، بمقياس ١/٢٥٠٠٠٠، ٢٠١٠.

إن من أهم أسباب نمو وتطور مدينة بغداد هو ذلك الإرث الحضاري المتواصل الذي يعود إلى زمن بنائها خلال العصر العباسي الأول، وهذا ما منحها فرصة التطور والازدهار وصيرها المدينة الأولى في العراق، الأمر الذي ساهم بنموها السريع وتزايد عدد سكانها، فأصبحت عاملاً للجذب السكاني والتوسع العمراني، فتوسعت الرقعة الجغرافية للمدينة والحدود العمرانية لها الذي أخذ شكل الامتداد الطولي للمدينة المركزية، إلى جانب مظاهر النمو العمراني والوظيفي الذي حدث حول المراكز الدينية والأسواق التجارية في ضواحيها الإقليمية.

بدأ الامتداد العمراني للمدينة في أربعينيات القرن العشرين نحو الأماكن الزراعية وما حولها وكذلك في المساحات الشاغرة بين المدينة المركزية والنوى الحضرية، ثم ظهرت نتائج ذلك في الالتحام العمراني تجاه ضواحي المدينة كالكاظمية والأعظمية والكرادة الشرقية، حتى أصبحت جزءاً من النسيج العمراني للمدينة، ويضاف إلى عوامل تحضر المدينة عامل الهجرة المتأثر بواقع المدينة السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري، ولما حققه في ارتفاع مستوى المعيشة وما تقدمه من خدمات الأمر الذي ساهم في اندفاع أعداد كبيرة من السكان نحو المدينة[١٠].

وتتمتع مدينة بغداد بأشكال متعددة من النشاط السياحي يتنوع بين أنماط متعددة منها:

المناطق الترفيهية: المتمثلة في الحدائق والمتنزهات مثل جزيرة بغداد السياحية، ومتنزه الزوراء، وبحيرة الجادرية، وملعب الشعب الدولي[١١]، وكورنيش الأعظمية، وشارع أبي نواس، فضلاً عن المئات من المتنزهات المتوسطة والصغيرة المساحة.

السياحة الثقافية: المتمثلة في المسارح والسينمات والمعارض الفنية إلا أن هذا النشاط شبه متوقف في العراق (بغداد)، فعدا المسرح الوطني الذي يقدم عروضاً محدودة ولفئات محدودة من المجتمع، فالحركة الفنية قاصرة على النخب وغير واسعة، كما يشمل هذا النوع من السياحة المتاحف مثل المتحف العراقي الذي يعد من أبرز وأقدم المتاحف في العراق، إذ تأسس في العام ١٩٢٣، في منطقة (علاوي الحلة) ويحتوي على مجموعات من اللقى الأثرية التي توثق تاريخ ما بين النهرين[١٢]، وكذلك المتحف البغدادي الواقع على ضفاف نهر دجلة قرب المدرسة المستنصرية، وتعد بناية المتحف من المباني القديمة والتي يعود تاريخها إلى العام ١٨٦٩ في

العهد العثماني، أما المتحف فقد شغل هذا المبنى وافتتح رسمياً في مطلع العام ١٩٧٠، وكانت البناية قبله تستخدم كمطبعة لولاية بغداد في فترة حكم الوالي العثماني مدحت باشا، ويوثق المتحف فترة زمنية من تاريخ بغداد وينقل تفاصيل دقيقة عن الحياة البغدادية، ويلقي الضوء على تراث ونمط الحياة التقليدية لبغداد القديمة(١٣).

السياحة الدينية : في الوقت الذي يندر فيه الاستثمار في القطاعات السياحية المختلفة في بغداد، يتوجه المستثمر العراقي إلى جعل السياحة الدينية صناعة مستدامة مما يشجع على ذلك الانتعاش الكبير الذي يشهده هذا النوع من النشاط السياحي الذي يتحول يوماً بعد آخر إلى رافد مهم من روافد الاقتصاد، بسبب الإقبال الكبير من لدن أصحاب رؤوس الأموال وشركات النقل والإنشاءات على الاستثمار في هذا القطاع، لاسيما بغداد، إذ تحتوي على آثار ذات بعد ديني، ولها أهمية لدى المسلمين(١٤) في مختلف أنحاء العالم، وتجتذب السياح إليها سنوياً لإحياء شعائرهم الدينية، ومن أهم مواقع السياحة الدينية في مدينة بغداد الروضة الكاظمية المطهرة في مدينة الكاظمية في جانب الكرخ، وهي تتألف من مسجد واسع تعلوه قبتان وأربع مآذن، وقد انشئ هذا المرقد في العام ١٥١٥م، وجامع ومرقد الإمام أبي حنيفة النعمان في منطقة الأعظمية في جانب الرصافة، إذ جدد بناءه في العام ١٠٦٦م أبان العصر السلجوقي، ومرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني الواقع في محلة باب الشيخ، وكان هذا المرقد في الأصل مدرسة بناها الحنبلي أبو سعيد المبارك، ثم جددها من بعده تلميذه الشيخ عبد القادر الكيلاني الذي دفن فيها بعد وفاته سنة ١١٦٥م، ومن ثم شيد السلطان العثماني سليمان القانوني قبةً شاهقةً واسعة فوق المرقد والحق به المرافق التابعة له، وتحتضن المدينة الكثير من المراقد والجوامع ذات البعد التاريخي مثل جامع الأزبك الذي يعود تاريخه إلى القرن السابع عشر الميلادي وينسب إلى الأمير (قولي خان)، أمير الأوزبك* المتوفى في بغداد سنة ١٦٤٩م، وتذكر المصادر التاريخية أن ابن أخيه عبد العزيز خان قدم إلى بغداد سنة ١٦٨١م وبنى بجانب المرقد هذا الجامع، يقع الجامع في باب المعظم مجاور مبنى وزارة الدفاع القديمة، وكان يؤمه المصلون حتى العام ٢٠٠٧م عندما افتتح مبنى وزارة الدفاع القديمة بعد إعمارها، ونظراً إلى إحاطة مبنى الوزارة بجدار كونكريتي لأسباب أمنية فقد شمل الجامع بهذا الجدار مما منع دخول المصلين إليه(١٥)، وفي العام ٢٠٠٩م

أزيحت الحواجز الكونكريتية من أمام باب المسجد وأعيد افتتاحه أمام المصلين[١٦]، وجامع براثا الواقع في جانب الكرخ في منطقة العطيفية، وجامع الخلفاء في شارع الجمهورية عند سوق الغزل، ومرقد وقبة زمرد خاتون قرب المحطة العالمية في منطقة علاوي الحلة، ومرقد الشيخ عمر السهروردي الواقع في الرصافة القديمة في منطقة الشيخ عمر قرب المقبرة الوردية، وجامع الحيدرخانة الواقع في محلة الحيدرخانة في جانب الرصافة بمحاذاة شارع الرشيد، وجامع ومرقد الشريف الرضي، وجامع ومرقد الشريف المرتضى، وجامع ومرقد الشيخ عثمان بن سعيد العمري ويقع في سوق الميدان جانب الرصافة، وجامع ومرقد الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد الخلاني ويطل على ساحة الخلاني في شارع الجمهورية في جانب الرصافة، وجامع ومرقد الشيخ الحسين بن روح النوبختي ويقع في منطقة سوق الشورجة، وجامع ومرقد الشيخ علي بن محمد السمري ويقع في سوق السراي داخل جامع القبلانية، وجامع ومرقد الصحابي الجليل سلمان الفارسي، وجامع ومرقد الشيخ معروف الكرخي يقع في المقبرة المعروفة باسمه في الجانب الغربي من مدينة بغداد إلى الشرق قليلاً من مقبرة السيدة زمرد خاتون، وجامع ومرقد السيد إدريس[١٧]، وغيرها من المساجد والمراقد التاريخية الكثير.

السياحة الأثرية والتاريخية

تعد المقومات التاريخية والأثرية مغريات سياحية مهمة، فالتعرف على الحضارات والتاريخ الإنساني من خلال المعالم الأثرية تعتبر مهمة ذهنية رفيعة، إذ تعد الآثار انعكاساً للحضارات وامتداداً للتطور والمعرفة الإنسانية، وتضم الكثير من دول العالم معالم أثرية تعد مغريات سياحية تتفاوت في أهميتها[١٨]، ويمثل التاريخ والفن ميداناً هاماً للسياحة لذا كان ولا يزال هذا النمط من السياحة هو الأقوى منذ القدم حتى يومنا هذا، حيث شكلت المعالم التاريخية لحضارة بابل ومصر القديمة والسند في الشرق والإغريق والرومان في الغرب محطات استقدام للسياح المولعين بكنوز التاريخ وفنون الشعوب القديمة، وما تنطوي مناطقها على قيم أصيلة تستهوي السياح[١٩]، ويهتم بهذا النوع من السياحة شريحة معينة من الناس على مستويات مختلفة من الثقافة والتعليم، حيث يتم التركيز على زيارة الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية وحضارية

كثيرة، ويمثل هذا النوع ١٠% من حركة السياحة العالمية وتشمل زيارة المدن والأماكن التي تتواجد فيها المواقع الأثرية[٢٠].

ويهدف هذا النوع من النشاط السياحي إلى إشباع رغبة ودوافع معرفية لأنواع الثقافات التراثية والحضارية القديمة للمجتمعات المختلفة، ومشاهدة معالم جديدة والتمتع برؤية الآثار ومتاحف الفنون والتعرف على عادات وتقاليد وطرق العيش في المجتمعات الأخر، وتعد منطقة الشرق الأوسط والشرق الأدنى من أشهر مناطق السياحة الأثرية في العالم[٢١].

إن الكثير من مدن العالم تحوي على الكثير من الأبنية القديمة ذات الطراز المعماري الفريد الذي يعكس حضارة الشعوب ويضيف الشيء الكثير إلى جمالية وهدوء بيئة المدينة، لاسيما المعالم الأثرية التي ظهرت في القرن الثامن الميلادي والقرون اللاحقة، والتي تعد مرحلة تاريخية مهمة في العالم العربي إذ نشأت المدن التي أسسها العرب في زمن الدولة العربية الإسلامية، خلال فترة الخلافة الراشدية والأموية والعباسية، وقد تطورت الكثير من المدن لتصبح مدناً كبيرة، كالبصرة والكوفة وكربلاء والنجف وسامراء وبغداد، وشكلت تركيبة هذه المدن حالة فريدة في تخطيطها وطريقة تطورها، فأصبحت بحد ذاتها عامل جذب سياحي مهماً للكثير من المجاميع السياحية الباحثة عن الأصالة واكتشاف الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها الحضارة العربية في أوج عظمتها[٢٢].

ثالثاً / السياحة الأثرية في مدينة بغداد

يعد العراق واحداً من أهم الدول العربية الإسلامية ذات العرض السياحي التراثي، فتعاقب الحضارة البشرية على أرضه بثقافاتها المختلفة وإبداعاتها المتنوعة، لاسيما في مجال العمران وتشييد وإقامة المدن والمستوطنات والقلاع والحصون وفنون العمارة، سواء أكان ذلك موروثاً من الحضارات السومرية والبابلية والأشورية، أم كان مما تركته الحضارة الإسلامية بكل ثقافاتها وبعدها الروحي المتمثل في الكثير من المعالم والآثار، وهي في معظمها ذات بعد ديني مثل أماكن العبادة والمراكز الدينية (مدن الأضرحة)[٢٣].

إن غالبية الموروثات المعمارية أبنية عامة لوظائف دينية وإدارية وتجارية كالجوامع والأسواق والقصور وما يرتبط بها، كم إن غالبية القائم من هذه الأبنية ذات مواقع مركزية، وتعد المعالم التراثية داخل المدن جزءاً لا يتجزأ من النسيج العمراني للمدينة، وهي منبع التأصيل التراثي الذي يحفظ للمدينة شخصيتها مهما تعرضت للمتغيرات الفنية والاقتصادية والاجتماعية، وهناك نوعان من العمارة التي تعود إلى الماضي وهما: العمارة التاريخية، وهي مبانٍ أنشأت في الماضي البعيد لا تقوم الآن بوظائفها التي شيدت من اجلها لاسيما تلك التي تآكلت وتصدعت نتيجة التقادم، والعمارة التراثية، وهي المباني المشيدة في الماضي القريب ولا تزال تقوم بوظائفها التي شيدت من أجلها أو جزء منها(٢٤).

وتضم مدينة بغداد العشرات من الآثار التاريخية التي نالت على مدى عقود من الزمن اهتماماً من لدن السياح، ويمكن للسياحة الأثرية أن تساهم بأكثر من ٢٥% من الدخل القومي فيما لو استثمر هذا القطاع بشكلٍ أمثل، وفتح المجال أمام القطاع الخاص للاستثمار في هذا الجانب، لاسيما وإن اسم بغداد يغري الكثيرين بزيارتها نظراً إلى رمزيته التاريخية، وتحتاج الكثير من الأماكن التاريخية في بغداد إلى إعادة تأهيل، إلا أن مجرد الحفاظ على هذه الأماكن سيكون عديم الجدوى إذا لم يتم الاستثمار فيها وتحويلها إلى أماكن للترفيه والراحة أو مراكز معلوماتية تاريخية(٢٥).

وتعد مدينة بغداد الأهم بين مدن العراق لكونها العاصمة مما جعلها المركز السياسي والإداري والاقتصادي والثقافي، وهي كذلك منذ تأسيسها في القرن الثاني الهجري (العقد الأول من القرن الثامن الميلادي)، وتعد من أكبر مدن العراق وأيضاً من كبرى مدن الشرق الأوسط وثاني اكبر مدينة عربية بعد القاهرة، ومدينة بغداد من المدن التي ترتبط بتاريخ الخلافة العباسية، وقد بنيت المدينة على شكل دائري على نهر دجلة، وكان اتجاهاً جديداً في بناء المدن الإسلامية لان معظم المدن الإسلامية إما مستطيلة كالفسطاط أو مربعة كالقاهرة أو بيضاوية كصنعاء، ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذه المدن نشأت جوار مرتفعات حالت دون استدارتها، ويعد تخطيط المدينة المدورة ظاهرة جديدة في الفن المعماري الإسلامي وما حوته من مساجد وقصور فخمة إلى جانب الزخارف التي وصفت بأنها لغة الفن المعماري الإسلامي، والتي تقوم

على أساس زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث الراحة والهدوء والانشراح في النفس[٢٦].

وقد بلغت بغداد قمة مجدها في العصر العباسي الأول وحافظت على مكانتها لعشرات السنين إلا أنها قد تخللتها فترات من الركود والتراجع، وفي أحيانٍ تعرضت للتدمير والخراب والفتن وفقدت مكانتها كعاصمة عدة مرات خلال الحكم العباسي، فقد نقلت الخلافة إلى خراسان زمن المأمون، والى سامراء زمن المعتصم، واستمرت كذلك لثمان أجيال، لتعود عاصمةً من جديد إلا أنه لم يبق من تلك المملكة المترامية الأطراف إلا بغداد وأعمالها وقليل مما يتصل بها، كما تعرضت المدينة للتدمير جراء الغزوات الأجنبية المتلاحقة بدءاً بالمغول في عام ١٢٥٨م، مروراً بالجلائريين الذين غزوها عدة مرات وكان آخرها عام ١٤٠٠م، فالتركمان في عام ١٤١١م ومن ثم الصفويين في ١٥٠٩م، الذي استمر حتى العام ١٥٣٥م إذ جاء الاستعمار العثماني وبقيت بغداد تحت السيطرة العثمانية حتى العقد الثاني من القرن العشرين حيث استبدل بالاستعمار البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى فوقعت بغداد كغيرها من مناطق ومدن العراق تحت الانتداب البريطاني حتى إعلان تشكيل الحكومة العراقية الوطنية في العام ١٩٢١م[٢٧]، لا تزال بغداد القديمة موجودة حتى الآن تنتشر حولها الأجزاء الحديثة من المدينة حول البوابات الشمالية والجنوبية القديمة على الجانب الغربي لنهر دجلة.

الأهمية الوظيفة للأماكن التراثية في مدينة بغداد

تتميز الأماكن التاريخية والأثرية في مدينة بغداد بتعدد وظائفها والهدف الذي أنشئت من أجله، فمن خلال قراءة أنماط البناء في المدينة يمكن ملاحظة انعكاس شخصية ساكني هذه المدينة وطبيعة معتقداتهم الروحية على التكوين العمراني والتصميمي لها، فالعقيدة الدينية لها الدور الأساس في تشكيل البنية الاجتماعية والسلوكية للفرد والتي انعكست بشكل مباشر في أنماط العمران والتخطيط العام للمدينة القديمة[٢٨]، كما أن للمفاهيم الدينية الصفة الغالبة على نمو وتطور العديد من المناطق في مدينة بغداد مثل الكاظمية والأعظمية.

وتتداخل العوامل الاجتماعية لاسيما العادات والتقاليد والقيم وحتى الانتماءات القبلية في التأثير في النسيج الحضري والعمراني، فالمحلات السكنية التي تعد من العناصر المهمة في بغداد غالباً ما تعكس طبيعة الانتماء القبلي، إذ يتجمع السكان المنتمون لقبيلةٍ ما في منطقة واحدة تحوي دور العبادة الخاصة بها، وأسواقها وحماماتها وساحاتها التي تمارس فيها احتفالاتها وطقوسها الخاصة[٢٩]، كما لعبت الأسواق دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة، إذ إن السوق لا يمثل الشريان الرئيس للحياة الاقتصادية فحسب بل يتعداه إلى الحياة الاجتماعية العامة، وغالباً ما كانت الأسواق مرتبطةً بالمسجد الجامع في مركز المدينة ليعبر عن صيغة التفاعل بين الجانب الروحي والمادي في حياة السكان، وبذلك أصبحت هذه الأسواق الشريان الرئيس في المدينة ومركزاً للتبادل التجاري والاحتكاك الاجتماعي والثقافي بين السكان، فضلاً عن كونها مركزاً دولياً للتجارة بوصف بغداد عاصمةً للدولة العربية الإسلامية، وكان لها حضور مهم في بناء النسيج الحضري للمدينة، ولذا كانت الأسواق والشوارع التجارية من أهم العناصر التي تجتذب السياح العرب والأجانب[٣٠]، وبذلك تمتاز مدينة بغداد بأهميتها الثقافية والتاريخية، إذ تحوي على نسبة كبيرة من الأبنية والمعالم التراثية التي تعبر عن حقب تاريخية مختلفة، مكونةً بذلك طابعها العمراني والتراثي الخاص.

المعالم التاريخية في مدينة بغداد

تضم المدينة الكثير من المعالم الشهيرة ذات البعد التاريخي والأصالة الحضارية، وإن التطورات العمرانية التي مرت بها المدينة في الفترات التاريخية السابقة بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والتخطيطية التي امتدت إلى وقتنا هذا، أعطتها سمات حاولت من خلالها الحفاظ على هويتها وأصالتها، وقد شكلت الحقبة التي ظهرت فيها عمارة الحداثة وانتشرت في المدينة صوتاً مهماً ومؤثراً في التخطيط الحضري لنسيجها العمراني، فالعمارة تعكس حضارة المدن وتقدمها وجمال هيأتها ويجب أن ينبعث هذا من سلامة التخطيط وحمايتها من كل أذً حضاري.

يمثل الموقع التراثي ذاكرة المكان التاريخي بقيمه ورموزه، ويتطلب إظهاره الاستعانة بجميع المصادر التي توفر قاعدة بيانات لضمان عدم تشويه قيم المكان أو الإساءة إلى عناصره المتميزة من خلال عدم استخدامها على الوجه الأمثل.

التوزيع المكاني للمناطق التراثية والأثرية في مدينة بغداد

إن تأريخ المدينة الممتد إلى أكثر من ألف عام يجعلها حافلةً بالآثار ومغرقةً بتراث حضاراتٍ متنوعة، لا يمكن من خلال هذه الدراسة القصيرة احتواؤها بالكامل، لذا سنختار بعض المواقع الأثرية ذات الأبعاد التاريخية المتنوعة في محاولة لتغطية اكبر قدر ممكن من الجانب التاريخي في المدينة، كما إنها دعوة إلى الاستمرار بالبحث والتقصي في هذا الجانب، والاهتمام بالوظيفة السياحية للمدينة لما توفره من أسباب نمو وتطور المدينة من الناحية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعمرانية، وتبين هذه الدراسة أن معظم المعالم التاريخية تجتمع في نطاق المدينة القديم (الرصافة)، وكما هو واضح من الخارطة (٢).

١ــ سور بغداد وأبوابها

كان سور بغداد الشرقية يتألف من جدار سميك من الآجر تدعمه أبراج كثيرة ويتقدمه خندق عميق متصل بدجلة وحوله مسناة، أما أهم أبواب السور الشرقي فكانت باب المعظم وباب الظفرية (الوسطاني) وباب الحلبة (الطلسم) وباب البصلية[٣١]، ولم يبق من الأبواب شاخصاً اليوم إلا الباب الوسطاني* قرب ضريح عمر السهروردي قريباً من شارع الشيخ عمر.

صورة (١)
سور بغداد القديم والباب الوسطاني

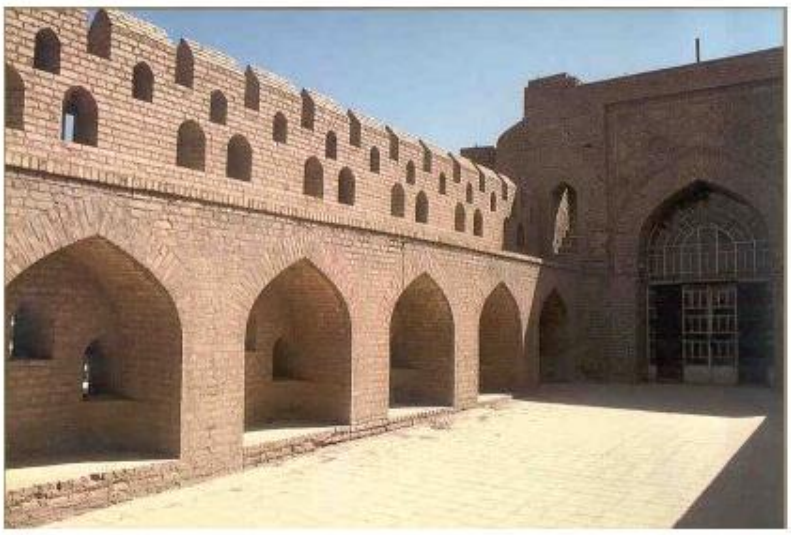

وفي خلال أعمال التشييد التي شهدتها مدينة بغداد لإنشاء الخط السريع، تم العثور على أجزاء لبناء قديم اتضح انه باب الحلبة (الطلسم) الذي هدمه العثمانيون في عام ١٩١٧م، أما زمن تجديد هذا الباب فيعود إلى عام ١٢٢١م[٣٢]، ويقع هذا الأثر قرب مقبرة الغزالي أسفل طريق محمد القاسم للمرور السريع، وقد تم التجاوز عليه من قبل باعة الحديد والخردة التي غطته وضيعت معالمه، إذ تحولت هذه المنطقة بعد العام ١٩٩١ إلى مكان لتجميع وبيع أبدان السيارات القديمة والمفككة، والأدوات الكهربائية، إلا أنه قد تم رفع هذه التجاوزات، ويبرز باب الطلسم اليوم منفرداً أسفل الخط السريع ينتظر من يؤهله للسياحة.

صورة (٢)
باب الحلبة (الطلسم) في العام ١٩١٦

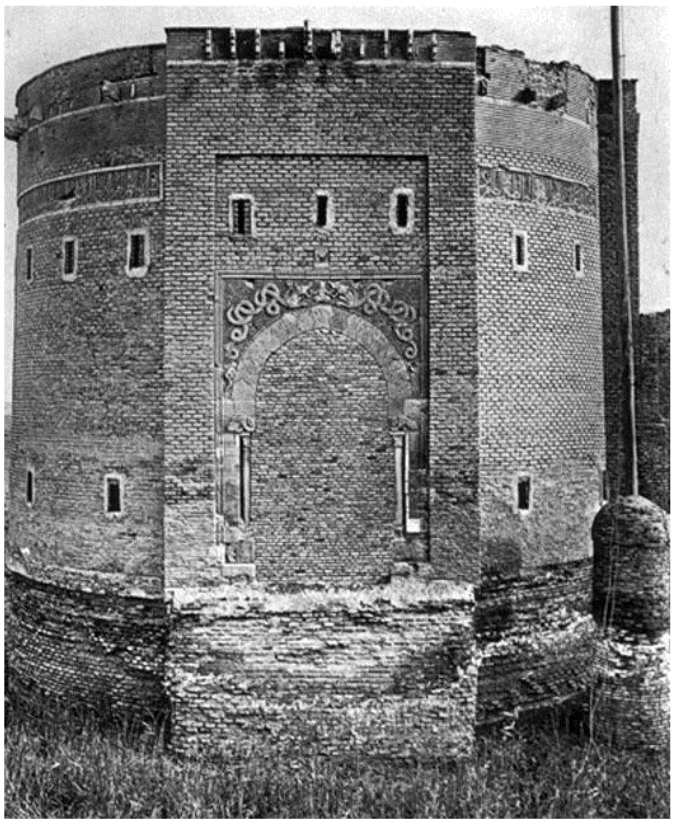

٢ــ القصر العباسي

وهو أحد الأبنية التاريخية المهمة في بغداد، إذ يعود تاريخه إلى العصر العباسي الوسيط، وقد بناه الخليفة العباسي الناصر لدين الله (١١٧٩م ــ ١٢٢٥م)، ويتميز بضخامة بناءه ووسع إيوانه[٣٣]، ويقع هذا الأثر قرب باب المعظم جهة النهر، ونظراً إلى شباهة مرافق وتخطيط هذا المبنى بالمدرسة المستنصرية فقد ذهب البعض إلى أنها المدرسة الشرابية التي ورد ذكرها في بعض المصادر التاريخية[٣٤]، وقد قامت هيأة الآثار والتراث بإجراء صيانة لأجزاء من هذا البناء[٣٥].

صورة (٣)
ساحة القصر العباسي في بغداد

٣ــ المدرسة المستنصرية

وتعد من أهم جامعات العالم الإسلامي في العصر العباسي وكانت تدرس فيها اللغة العربية والفلك والرياضيات وعلوم الدين والطب والصيدلة، وكانت تضم مستشفىً خاصاً لتدريب طلبتها، وتعد أحدى معالم بغداد البارزة، وهي تقع قرب جسر الشهداء في جانب الرصافة، وتطل على نهر دجلة، وقد شيدت في عهد المستنصر بالله العباسي الذي حكم في الفترة (١٢٤٢ ــ ١٢٢٦م)[٣٦]، وقد بنيت هذه المدرسة على وفق تخطيط مستطيل تقريباً، بمساحة كلية قدرها ٤٨٣٦م٢، تتوسط المدرسة ساحة وسطية مساحتها ١٧١٠م٢، وتطل عليها أواوين وهي عبارة عن وحدات بنائية تغطيها أقبية كبيرة وزخارف جميلة مفتوحة بكل اتساعها على الساحة، وفي المدرسة غرف لسكن الطلبة بطابقين وأماكن للدراسة ومكتبة كانت تضم حوالي ثمانين ألف كتاب، إضافة إلى صيدلية ومستشفى وبستان ودار للحديث وآخر للقرآن الكريم[٣٧]، ومن الناحية التاريخية اشتهرت المستنصرية بساعتها المتميزة التي كانت تحدد الوقت فلكياً، والى جانب ذلك كانت تعين مواضع الشمس والقمر في كل حين، فضلاً عن الأعمال الميكانيكية التي كانت تؤديها أجزاؤها[٣٨].

صورة (٤)
المدرسة المستنصرية

٤ــ المدرسة المرجانية

تقع المدرسة المرجانية التي تعرف اليوم بجامع مرجان في شارع الرشيد في منطقة الشورجة، وقد سميت بهذا الاسم نسبةً إلى (أمين الدين مرجان) الذي شيدها في سنة ١٣٥٧م، وكانت شبيهه بالمدرسة المستنصرية من حيث احتواؤها على غرف للدراسة ولإيواء الطلبة، وفي مطلع القرن العشرين تم هدم المدرسة وإقامة مسجد في محلها، ولم يبق من المدرسة إلا أجزاء منها[٣٩].

صورة (٥)
جامع مرجان (المدرسة المرجانية)

٥ــ خان مرجان

هو من المرافق التي كانت ملحقة بالمدرسة المرجانية لتدر عليها الأموال الكافية لتغطية نفقاتها، إلى جانب البساتين والعقارات الأخر، ويقع البناء أمام المدرسة المرجانية، ويعد الخان من المآثر المعمارية المهمة في ريازتها، فالبناء أقيم على مخطط مستطيل تتوسطه صالة مسقفة تطل عليها الغرف بطابقين، ولغرض التنقل إلى الغرف العليا فقد تم تشييد ممر علوي مقام على مصاطب تزينها وتقويها أقواس من الآجر.

صورة (٦)
خـان مرجـان

وهذا البناء هو الخان الوحيد المسقف في العراق، وقد تم تسقيفه بأسلوب يسهل معه الحصول على الإضاءة من الأعلى من المسافات البينية للعقادات المدببة، ويبلغ ارتفاع الخان ١٤م عن مستوى الأرض، ومع أواخر القرن العشرين * أصبح مطعماً من الدرجة الأولى تقدم في رحابه المضمخة بنكهة التراث الأكلات الشعبية العراقية وكانت تقام فيه الأمسيات الفنية التي يحييها بعض مطربي المقام العراقي الأصيل[٤٠]، وقد تعرض هذا المعلم التاريخي المهم إلى أعمال تخريبية بعد العام ٢٠٠٣، إلا إنها لم تكن جسيمة، على أن ما يدعو إلى القلق اليوم هو وصول المياه الجوفية إلى أماكن عاليةٍ منه .

صورة (٧)
منظر خارجي لخان مرجان

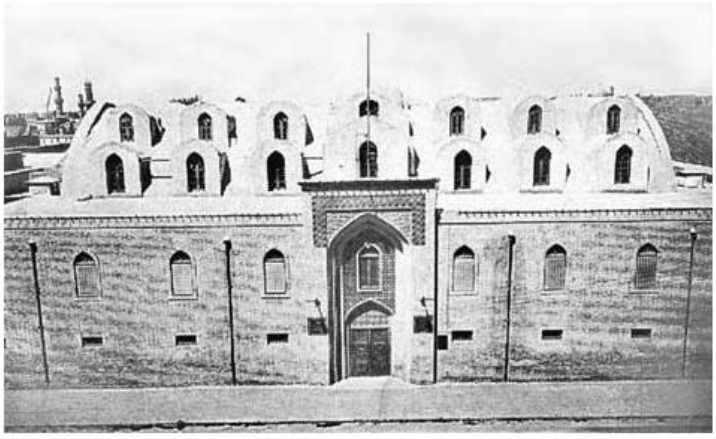

٦ــ جامع الخلفاء

هو مسجد بناه المكتفي بالله العباسي ليكون المسجد الجامع في شرقي القصر الحسيني*، ويعد من معالم بغداد التاريخية المهمة وقد بني في الفترة من ٩٠٢م ـــ ٩٠٨م ، وهو يقع في محلة سوق الغزل قرب الشورجة.

صورة (٨)
جامع الخلفاء

وتعد منارة الجامع واحدة من أقدم المعالم التاريخية الباقية من العصر العباسي في مدينة بغداد، وتتميز بعمارتها الفريدة وهي الأثر المعماري الوحيد الباقي من دار الخلافة العباسية ومسجدها، وقد سقطت المنارة وهدم الجامع في العام ١٢٧١م وأعيد بناؤه في العام ١٢٧٩م[٤١].

صورة (٩)
منارة جامع الخلفاء كما صورها
مصور الماني عام ١٩١١

٧ــ تل حرمل*

وهو موقع أثري موغل في القدم يعود تاريخه إلى العهد الأكدي وسلالة أور الثالثة، وكان مركزاً إدارياً لمملكة أشنونا التي كان مركزها (تل اسمر) في محافظة ديالى، ويقع تل حرمل في حي سومر (بغداد الجديدة) وهناك سياج حديث يحيط بالمدينة القديمة التي تتألف بقاياها من عدة

مبانٍ بهيأة مستطيل غير منتظم، ويوجد باب واسع من جهته الشمالية الشرقية على جانبيه برجان كبيران، ومنه يمكن مشاهدة أكبر بناء تم الكشف عنه وهو المعبد الرئيس، كما يوجد أيضاً معبدان صغيران تمت صيانتهما وتسقيفهما من لدن (هيئة الآثار)[٤٢]، إلا أن وزارة السياحة والآثار تمنع الزوار من زيارة الموقع [٤٣].

صورة (١٠)
تـل حرمـل

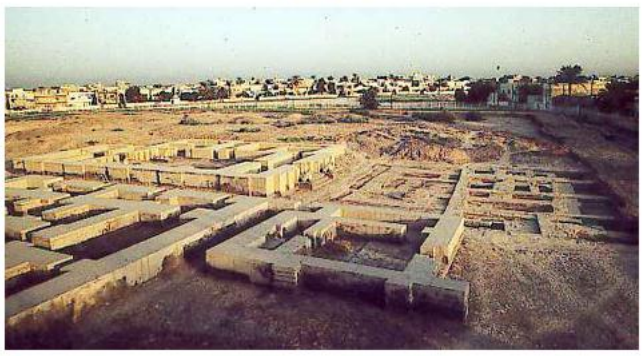

٨ــ عقرقوف

مدينة أثرية مهمة بنيت على وفق للمفاهيم المعمارية السومرية ـــــ البابلية، وهي تقع على مسافة ٣٠كم من مركز مدينة بغداد إلى الشمال الغربي منه، يعود زمن تشييدها إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد بأمر من الملك (كوريكالزو) الأول والذي سميت باسمه (دور كوريكالزو)[٤٤]، وبنيت المدينة على مخطط كثير الاستطالة فوق لسان من حجر الكلس الطبيعي وكانت تسقى من نهر كبير يتغذى من نهر الفرات وهو المعروف بنهر عيسى، وقد أطلق البابليون عليه (بيت إنليل) أي قناة الإله [٤٥].

ومن ابرز ما يمكن رؤيته في بقايا هذه المدينة زقورتها التي ترتفع ٥٧م عن السهل المحيط بها وما بقي منها الطبقة السفلى يغلفها غلاف بالآجر وتزينه الطلعات والدخلات ويرتفع فوق هذا الجزء أجزاء من لب البناء مبني باللبن وتم رصف الحصران والحبال بين كل ٨ ــ ٩ صفوف من اللبن لجعل البناء كتلة واحدة ومنعاً للرطوبة، والطبقة الأولى مزودة بثلاثة سلالم وسطي

وجانبان، إضافة إلى هذا الصرح المدرج تم الكشف عن مجموعة من المعابد قرب الزقورة بينما تم الكشف عن بقايا قصور المدينة على مسافة كيلو متر واحد إلى الجنوب الغربي من الزقورة، لقد استمر الاستيطان في المدينة بعد تأسيسها حتى خلال العصر البابلي الحديث بل عبرت بعض العهود الإسلامية [٤٦].

صورة(١١)
آثار عقرقوف

٩ــ المدائن (طيسقون)

وهي من المدن التاريخية المهمة التي تقوم أطلالها على الضفة الشرقية إلى الجنوب من مركز بغداد بمسافة ٣٠كم، ويرجع تاريخ تشييدها إلى حدود القرن الثاني قبل الميلاد، ومن ابرز معالمها الشاخصة طاقها الشاخص وهو جزء من قصر كبير على مقربة من نهر دجلة ويرجع عهده إلى منتصف القرن الثالث للميلاد ويعد هذا الطاق من أكبر الطوق المشيدة بالآجر في العالم وأعلاها.

ويعد طراز بنائه متطوراً عن الأساليب المعمارية العراقية القديمة، ففكرة الإيوان جاءت متطورة قياساً بالطراز المعماري القديم، إلا أنه يعد مألوفاً في عصر العمارة العربية الإسلامية، يرتفع الإيوان بنحو ٣٧م وامتداد المسافة بين جداريه الأيمن والأيسر ٢٥,٥م بعمق ٤٨م وسمك جدرانه في الأسفل ٧م وبالقرب من الإيوان يوجد متحف محلي لآثار المنطقة*، كما يوجد مرقد الصحابي سلمان المحمدي (الفارسي)[٤٧].

صورة (١٢)
المدائن

صورة (١٣)
مرقد الصحابي الجليل سلمان الفارسي (ع)

١٠ــ مبنى السراي والقشلة

مبانٍ موجودة ضمن شارع المتنبي الواقع في الجانب الشرقي من نهر دجلة (جانب الرصافة)، وهو من أشهر واقدم الشوارع في مدينة بغداد، يتفرع من شارع الرشيد وينتهي بسوق السراي، ويحوي هذا الشارع على الكثير من الأماكن والمحلات الأثرية التي تعود إلى الحكم العثماني، وسوق السراي هو السوق الممتد بين القشلة وشارع الجسر العتيق وكانت تسمى في زمن العباسيين بسوق المدرسة وهي منطقة المدرسة التتشتية، نسبةً إلى (خماركين التتشتي) مملوك السلطان البارسلان، وعرف السوق بالسراي نسبة إلى العمارة التي كانت تضم في حينه وزارة التربية ومديرية الشرطة العامة، والسراي اسم تركي يعني (القصر) وأصبحت فيما بعد لفظ يطلق على دار الحكم، إذ كان في زمن الدولة العثمانية الوسطى دار لولاة بغداد، ثم اتخذته الحكومة العراقية الوطنية وزارة للخارجية تارةً وأخرى للداخلية وآخرها كان وزارة التربية، أما القشلة نسبةً إلى بناية قديمة تعود إلى الحكم العثماني كانت ثكنة عسكرية، والقشلة لفظ تركي مأخوذ من (قشلاغ) بمعنى المشتى وصارت لفظة القشلة فيما بعد اصطلاحاً يطلق على ثكنة الجند أي وقت تعسكر الجند وعدم خروجهم للحرب أثناء الشتاء، وتقع القشلة في نهاية سوق

السراي، وتتعرض هذه المباني اليوم إلى الخراب والإهمال كما لم يعد يؤمها السياح بسبب الظروف الأمنية التي يمر بها البلد[٤٨].

صورة (١٤)
ديوان الحكومة القديم (القشلة)

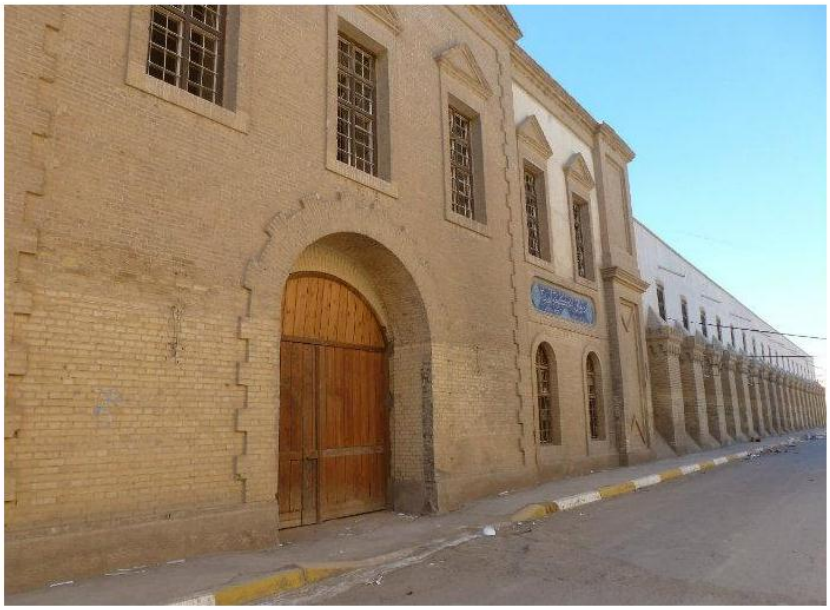

صورة (١٥)
ساعة القشلة

خارطة (٢)
التوزيع المكاني للمواقع الاثرية في مدينة بغداد

المصدر: الخارطة من عمل الباحثة بالاعتماد على: https://www.maps.google.iq/maps?q=بغداد

المشاكل التي تواجه النشاط السياحي في مدينة بغداد

تتجسد المشاكل التي تواجه القائمين على عملية التطوير السياحي في عدة جوانب منها:

١ــ قصور المعلومات وعدم دقتها.

٢ــ ضعف في المستويات الإدارية والجهات المعنية بهذا النشاط، وضعف مهارة العنصر البشري في مجال السياحة.

٣ــ قلة الوعي السياحي لدى العاملين في هذا المجال، ولدى المواطن بشكل خاص، لاسيما فيما يتعلق بأهمية المواقع السياحية وضرورة الاهتمام بها.

٤ــ قلة الخبرة في مجال التخطيط السياحي، وعدم وجود استراتيجية واضحة المعالم في تطوير هذا النشاط، مع قصور الطرق والأساليب المستخدمة في التخطيط.

٥ــ سوء وعدم اكتمال مشاريع البنية الأساسية في مناطق الجذب السياحي.

الاستنتاجات والتوصيات

تضم بغداد بين جنباتها الكثير من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية التي تحاكي عدة أزمنة عاشتها المدينة، وتضفي عليها جماليةً خاصة بفعل طابعها المعماري المميز، الأمر الذي يجعل من بغداد مكاناً محبباً للسياح ومرغوباً في الزيارة، لاسيما من أولئك الذين يجدون في السياحة التاريخية متعة لا يضاهيها شيء.

إن تعدد الحقب التاريخية التي مرت على موضع مدينة بغداد القديم جعلها تحظى بالكم الغزير من الآثار، التي يمكن استغلالها لتطوير النشاط السياحي في المدينة لاسيما السياحة التاريخية، إلا أن الإهمال المتعمد وغير المتعمد أفقد المدينة تراثها الأصيل، ومصدراً مهماً من مصادر الدخل، كان من الممكن أن يساهم بتطويرها ورفع المستوى المعيشي لشريحة واسعة من السكان لاسيما أولئك الذين يعملون في القطاع السياحي أو الذين يمتهنون الصناعات الشعبية، كما كان من الممكن أيضاً أن يوفر فرص عمل متنوعة للأعداد المتزايدة من العاطلين عن العمل، وبذلك يساهم في الحد من ظاهرة البطالة، ويدخل عامل آخر يوقف عملية التنمية السياحية في هذا القطاع، إلا وهو العامل الأمني الذي أوقف الحركة السياحية إلى المدينة، ما عدا السياحة الدينية

و فرض إجراءات كان من شأنها غلق الكثير من الأماكن والطرق المؤدية إلى المناطق السياحية حيث يتعذر على السائح الوصول إليها، بالإضافة إلى كثرة التجاوزات من لدن السكان سواء اكانت تجاوزاتهم بهيأة باعة أرصفة أم سكن عشوائي يستغل المناطق التراثية كمساكن، فضلاً عن تردي مستوى الخدمات والمرافق السياحية المرتبطة بالمواقع الأثرية.

ويجب التواصل مع المدينة القديمة من خلال إبراز مظاهرها التاريخية والاهتمام بها، وتنشيطها لأغراض السياحة وذلك من خلال:

١ــ إعادة تأهيل المواقع الأثرية وصيانتها، وحمايتها من الاندثار والانهيار، واستغلال الفضاءات المحيطة ببعضها بزراعتها لإضفاء جمالية على هذه المناطق.
٢ــ إزالة التجاوزات الحاصلة من لدن السكان، كرفع الأنقاض والنفايات التي تتجمع في هذه المواقع، ومنع تجمع باعة الأرصفة حولها لما يسببونه من انتشار للنفايات وتشويه للمنظر العام للاماكن الأثرية، وإزالة المساكن العشوائية التي تتجمع حول بعض المناطق الأثرية أو التي تتخذ من هذه المواقع سكناً لها.
٣ــ توفير الحماية لهذه المواقع من الأعمال التخريبية والطرق المؤدية إليها لكي يتمكن السائح من الوصول إليها بأمان.
٤ــ تطوير المناطق الأثرية وتوفير الخدمات السياحية ومنها التي تشجع على جذب السياح إليها كالمطاعم والفنادق وخدمات البنية التحتية، وتشجيع الصناعات الشعبية لاسيما السلع والبضائع ذات الطابع التراثي التي تعكس تاريخ العراق لاسيما تاريخ مدينة بغداد.
٥ــ تشجيع الوفود السياحية القادمة إلى العاصمة بهدف زيارة العتبات المقدسة، إلى زيارة الأماكن التاريخية والتراثية وتوفير التسهيلات اللازمة لها من خلال التعاون مع الشركات السياحة في تنظيم برامج لزيارة هذه الأماكن.
٦ــ وضع لوحات تعريفية بالمناطق الأثرية والسياحية، لإطلاع المواطنين والزوار على تاريخ هذه الأماكن وأهميتها، وطبع الكتيبات والصور التي تشرح تاريخ إنشاء وتطور هذه المناطق.

الهوامش

[١] ـ رؤوف محمد علي الأنصاري، مصدر سابق. السياحة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الموضوع على شبكة الانترنيت، تمت قراءته في ٢٠١٣/١١/٢٣، س ٠١:٠٦صباحاً، على الرابط: http://www.sutuur.com/inverstigations-ports/5491-news.html

[٢] ـ محمد جاسم محمد علي شعبان العاني، الاقليم والتخطيط الاقليمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٦ ، ص١٩٥.

[٣] ـ محمد سلمان داود، إعادة تأهيل وتخطيط أنشطة السياحة الأثرية في مدينة بابل التاريخية أثرها في حركة التدفق السياحي : دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص١١ ـ ١٢.

[٤] ـ محمد جاسم محمد علي شعبان العاني، مصدر سابق، ص١٩٦.

[٥] ـ عبد الله عطوي، جغرافية المدن، الجزء الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص٢٣٣.

[٦] ـ علي سالم الشواورة، جغرافية المدن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٢، ص٣٢٨.

[٧] ـ المصدر نفسه، ٢٨١.

[٨] ـ عبد الله عطوي، مصدر سابق، ص٢٣٤.

[٩] ـ ماهر يعقوب موسى وأياد علي فارس، التحليل المكاني للحرارة السطحية في مدينة بغداد باستخدام تقنية التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد، ٦، ٢٠٠٥، ص٦٠٠.

[١٠] ـ أشرف هاني حرز العطواني، أثر المتغيرات الحضرية في تنمية الطلب على السياحة والشباب (دراسة ميدانية في مدينة بغداد)، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص ٥٣ ـ ٥٤.

[١١] ـ الموضوع على شبكة الانترنيت بتاريخ ٢٠١٣/١١/٢٩، س ١١:٣٥م ، على الرابط : http://www.uobaghdad.edu.iq/pageviewer.aspx?id=234

[١٢] ـ الموضوع على شبكة الانترنيت بتاريخ ٢٠١٣/١١/٣٠، س ١٢:٠٥ص ، على الرابط : http://www.ar.wikipedia.org/wiki/national_museum.iraq.jpg

[١٣] ـ الموضوع على شبكة الانترنيت بتاريخ ٢٠١٣/١١/٢٩، س ١١:٢٥م ، على الرابط : http://www.algardenia.com/jfeashharmataef/1496-2012-11-10-21-46-16.html

[١٤] ـ رمزية بغداد التاريخية تغري بزيارة مواقعها الأثرية، ٢٠١٣/٩/٦، س ٠٣:٣٨م على الرابط: http://www.qalbaliraq.net/vb/showtheead-php?s=e4a8b8b8d698bc69a

* الأوزبك أو الأزبكية تنسب إلى شعب الأوزبكستان الذين جاءوا مع العثمانيين عند فتح بغداد وعندها اسلموا وعاشوا فيها.

[١٥] ـ عبد القادر سعدي الجميلي، تطوير الخدمات السياحية للاماكن التراثية، وأثرها في الطلب السياحي في بغداد، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص٦٣ ـ ٦٤.

[١٦] ـ الموضوع على شبكة الانترنيت ٢٠١٣/١٢/١٨، س ٠٩:٣٤، على الرابط: http://www.masajediraq.com/index.php?type.prevmas&idm=57

[١٧] ـ المواقع الدينية في العراق، الدليل السياحي، السياحة الدينية، وزارة السياحة والآثار العراقية، هيئة الآثار، ص١ ـ ١٧، موقع الوزارة على الرابط: http://www.tourismiq.com/index.php?ption=com-content&view=article&id=102&Itemid=141

[١٨] ـ نعيم الظاهر، سراب الياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، ٢٠٠٧ ، ص ١٤١ ـ ١٤٢.

[١٩] ـ محمد جاسم محمد علي شعبان العاني، مصدر سابق، ص١٩٩.

[٢٠] ـ آمنة أبو حجر، الجغرافية السياحية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١١، ص٧٦ ـ ٨٠.

[٢١] ـ محمد سلمان داود، مصدر سابق، ص٩٢.

[٢٢] ـ آمنة أبو حجر، مصدر سابق، ص ٩٢.

[٢٣] ـ بشير إبراهيم الطيف وآخرون، خدمات المدن دراسة في الجغرافية التنموية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٩، ص١٤٥.
[٢٤] ـ عبد القادر سعدي الجميلي، مصدر سابق، ص٢٧ـ٢٨.
[٢٥] ـ رمزية بغداد التاريخية تغري بزيارة مواقعها الأثرية، مصدر سابق.
[٢٦] ـ الموضوع على شبكة الانترنيت بتاريخ ٢٠١٣/١١/٥، س ١٠:١١م ، على الرابط: http://www.softsb.com/farum/forum124.htm
[٢٧] ـ المصدر نفسه.
[٢٨] ـ عبد القادر سعدي الجميلي، مصدر سابق، ص٣٣.
[٢٩] ـ المصدر نفسه، ص٣٧.
[٣٠] ـ المصدر نفسه، ص ٣٩.
[٣١] ـ رؤوف الناصري، بغداد في تطورها العمراني، الموضوع ٢٠١٣/١٢/٦، س ١٢:٠٥ص، على الرابط: http://www.iraqnla-iq.com/baghdad%20memory/nbtha2.htm
* قوام الباب برج عال اسطواني الشكل تقريباً محيطه عند القاعدة ٥٧م ويرتفع عن الأرض ١٤,٥م، وتسقفه قبة مثمنة وله من الجهة الشمالية الغربية باب عرضه حوالي ٣م يعلوه قوس مدبب وأمامه قنطرة فوق الخندق، وفي الجهة الجنوبية الغربية لغرفة البرج يوجد باب يؤدي إلى قنطرة اكبر وأعلى من السابق تمتد فوق الخندق.
[٣٢] ـ الدليل السياحي، السياحة التاريخية والأثرية، وزارة السياحة والآثار العراقية، هيئة الآثار، موقع الوزارة على الرابط: http://www.tourismiq.com/index.php?ption=com-content&view=article&id=2668
[٣٣] ـ رمزية بغداد التاريخية تغري بزيارة مواقعها الأثرية، مصدر سابق.
[٣٤] ـ الموضوع على شبكة الانترنيت على الرابط: http://www.sfr24.com/articale.php?id_articales|_cat=2
[٣٥] ـ وزارة السياحة والآثار العراقية، مصدر سابق.
[٣٦] ـ رمزية بغداد التاريخية تغري بزيارة مواقعها الأثرية، مصدر سابق.
[٣٧] ـ وزارة السياحة والآثار، مصدر سابق.
[٣٨] ـ الموضوع على شبكة الانترنيت على الرابط: http://www.sfr24.com/articale.php?id_articales|_cat=2
[٣٩] ـ المصدر نفسه.
* كان يستخدم كفندق للمسافرين في بغداد، وأهمل المبنى وتعرض للضرر حتى ثمانينيات القرن العشرين إذ تم إعادة ترميمه واستخدم كمطعم.
[٤٠] ـ وزارة السياحة والآثار العراقية ، مصدر سابق.
* كان يعرف بجامع القصر، ثم أطلق عليه اسم جامع الخليفة وسمي بجامع الخلفاء في الفترة التاريخية المتأخرة، ويعود إلى القرن الثالث الهجري وقد ذكره الرحالة ابن بطوطة عند زيارته لبغداد عام ٧٢٧هـ ١٣٢٧م.
[٤١] ـ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الموضوع على صفحة الانترنيت في ١/ ١٠/ ٢٠١٣، س ٠٩:٣٣م على الرابط: http://www.wikipedia.org/w/index.php?title
* حرمل هي التسمية الحديثة له، أما اسمه القديم فقد كان (شادوبوم).
[٤٢] ـ الموضوع على شبكة الانترنيت على الرابط: http://www.sfr24.com/articale.php?id_articales|_cat=2
[٤٣] ـ مريم باسل ، تل حرمل قاعدة لاطلاق الصواريخ ومكب للنفايات، الموضوع على شبكة الانترنيت ٢٠١٣/١٢/١٨، س ١٠م على الرابط: http://www.qalatsaker.net/2%20ARTICLES/maraiam%20basel%209-12-2009.html
[٤٤] عادل تركي فرحان، تخطيط وتنمية الخدمات والفعاليات السياحية للمناطق الأثرية وأثرها: منطقة الدراسة آثار عقرقوف، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص٨٠.
[٤٥] ـ رمزية بغداد التاريخية تغري بزيارة مواقعها الأثرية، مصدر سابق.
[٤٦] ـ المصدر نفسه.

* هناك أيضاً مجمع سياحي يشتمل على فندق ودور وشقق مؤثثة ومسبح ومطعم وكازينو، وكانت تعد من اهم المناطق السياحية في بغداد يؤمها السياح من مختلف أنحاء العالم إلا إن النشاط السياحي متوقف فيها بسبب الظروف الأمنية.

[٤٧] - وزارة السياحة والآثار العراقية، مصدر سابق.

[٤٨] - عبد القادر سعدي الجميلي، مصدر سابق، ص٥٩، ٦١.

المصادر

١ــ إشراف هاني حرز العطواني، اثر المتغيرات الحضرية في تنمية الطلب على السياحة الشباب (دراسة ميدانية في مدينة بغداد)، رسالة ماجستير كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣.

٢ــ آمنة أبو حجر، الجغرافية السياحية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١١.

٣ــ بشير إبراهيم الطيف وآخرون، خدمات المدن دراسة في الجغرافية التنموية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٩.

٤ــ عادل تركي فرحان، تخطيط وتنمية الخدمات والفعاليات السياحية للمناطق الأثرية وأثرها: منطقة الدراسة آثار عقرقوف، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.

٥ــ عبد القادر سعدي الجميلي، تطوير الخدمات السياحية للاماكن التراثية، وأثرها في الطلب السياحي في بغداد، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢.

٦ــ عبد الله عطوي، جغرافية المدن، الجزء الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.

٧ــ علي سالم الشواورة، جغرافية المدن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٢، ص٣٢٨.

٨ــ ماهر يعقوب موسى وأياد علي فارس، التحليل المكاني للحرارة السطحية في مدينة بغداد باستخدام تقنية التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد، ٦، ٢٠٠٥، ص٦٠٠.

٩ــ محمد جاسم محمد علي شعبان العاني، الإقليم والتخطيط الإقليمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦.

١٠ــ محمد سلمان داود، إعادة تأهيل وتخطيط أنشطة السياحة الأثرية في مدينة بابل التاريخية أثرها في حركة التدفق السياحي : دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢.

١١ــ نعيم الظاهر، و سراب الياس ، مبادئ السياحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧.

المكتبة الالكترونية

١ــ المواقع الدينية في العراق، الدليل السياحي، السياحة الدينية، وزارة السياحة والآثار العراقية، هيئة الآثار، ص١ ـــــ ١٧، موقع الوزارة على الرابط:
http://www.tourismiq.com/index.php?ption=com-content&view=article&id=102&Itemid=141

٢ــ الدليل السياحي، السياحة التاريخية والأثرية، وزارة السياحة والآثار العراقية، هيئة الآثار، موقع الوزارة على الرابط:
http://www.tourismiq.com/index.php?ption=com-content&view=article&id=2668

٣ــ رؤوف الناصري، بغداد في تطورها العمراني، الموضوع ٢٠١٣/١٢/٦، س ١٢:٠٥ص، على الرابط: http://www.iraqnla-iq.com/baghdad%20memory/nbtha2.htm

٤ــ رؤوف محمد علي الأنصاري، السياحة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الموضوع على شبكة الانترنيت تمت قراءته في ٢٠١٣/١١/٢٣، س ٠١:٠٦ص على الرابط:
http://www.sutuur.com/inverstigations-ports/5491-news.html

٥ــ رمزية بغداد التاريخية تغري بزيارة مواقعها الأثرية، ٢٠١٣/٩/٦، س ٠٣:٣٨م على الرابط: http://www.qalbaliraq.net/vb/showtheead-php?s=e4a8b8b8d698bc69a

٦ــ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الموضوع على صفحة الانترنيت في ١/ ١٠/ ٢٠١٣، س ٠٩:٣٣م على الرابط: http://www.wikipedia.org/w/index.php?title

٧ــ مريم باسل ، تل حرمل قاعدة لإطلاق الصواريخ ومكب للنفايات، الموضوع على شبكة الانترنيت ٢٠١٣/١٢/١٨، س ١٠م على الرابط:

http://www.qalatsaker.net/2%20ARTICLES/maraiam%20basel%209-12-2009.html

Spatial analysis of archaeological sites and their role in tourism development
In the city of Baghdad

Assistant professor. Sawsan Sabih Hamdan
Mustansiriya Center for Arab and International Studies
Department of Geographical Studies

Keywords
(tourism, archaeological sites, the city of Baghdad)

E-mail/ sawsansabeh5273@yahoo.com

Abstract

Often described tourism as a spatial phenomenon related to the travel of rights from one place to another, so it becomes the subject of spatial analysis is the basis from which the majority of tourist analyzes, and features the majority of the big cities with a capacity size of its services recreational and advanced infrastructure, so are attractions for many foreign tourist groups from Besides its territory, which at the same time cities exporter tourist groups seeking tranquility and recreational activities, regions and cities and other areas, and this explains the movement of domestic tourism.

This study addresses one of the most important tourist activities namely archaeological tourism or historical, is the city of Baghdad from the cities that feature dimension and historical depth of civilization, embraces its shores are many historical places and archaeological buildings were, and still bear witness to the time periods experienced by the city, which could have attract large numbers of tourists as if they were rehabilitated and opened for tourism activity, and the provision of infrastructure and tourist facilities that serve this aspect, but what ails these places of neglect spontaneous or induced, the city has lost an important source of income